محاولة أمريكية معقدة لإطفاء النار في الشرق الأوسط.. ما علاقة التطبيع السعودي الإسرائيلي؟

بين ساحات المعارك والمفاوضات السريّة والعلنية، ترزح غزة تحت القصف الإسرائيلي المتواصل وشبح الجوع الذي يهدّد سكّانها والفارّين منها.

ومع اقتراب الحرب في القطاع من دخول شهرها الخامس، وسط جهود دولية مكثّفة للتوصّل إلى هدنة جديدة، تتسارع الأحداث الإقليمية مع هجوم الأردن الأخير على الجنود الأمريكيين واستعداد الولايات المتحدّد لـ"الانتقام".

وأمام ذلك، يقول الكاتب ديفيد أغناتيوس، في عموده بصحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، الذي ترجمه "الخليج الجديد"، إن "الولايات المتحدة تقوم بمحاولة معقّدة في سبيل إطفاء النيران في الشرق الأوسط".

ونشر الكاتب الأمريكي البارز تفاصيل مهمة يسعى من خلالها وزير الخارجية أنتوني بلينكن إيقاف الحرب في قطاع غزة، خلال زيارته المرتقبة للمنطقة، وهي مرتبطة بالسعودية وإسرائيل و"حماس".

ويقول: "يعتزم بلينكن السفر إلى الشرق الأوسط قريباً، ومن المحتمل أن يتوقّف أولاً في السعودية، حيث يأمل في تجديد التعهّد من ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، إذا - وفقط إذا - أنهت إسرائيل الصراع في غزة، والتزمت بإنشاء دولة فلسطينية في نهاية المطاف، تشمل غزة والضفة الغربية".

ويضيف أنّه "من المرجّح بعد ذلك أن يسافر بلينكن إلى إسرائيل، حيث سيلتقي برئيس الوزراء بنيامين

نتنياهو، الغارق في الحرب، والذي يريد بشدّة التوصّل إلى اتّفاق سلام مع بن سلمان".

ويتابع: "لكن في الوقت ذاته، يرفض نتنياهو وائتلافه المتشدّد الشروط السعودية المتمثّلة في إنهاء سريع للقتال في غزة والطريق إلى الدولة الفلسطينية".

ويرى أن "هذه هي لعبة الرئيس الأمريكي جو بايدن، فهو يريد أن يقدّم لنتنياهو عرضاً لا يمكن لائتلافه قبوله سياسياً، لكن رئيس الوزراء، الذي تحطّم إرثه كزعيم إسرائيلي تاريخي، قد لا يتمكّن شخصياً من مقاومته".

ويزيد: "إذا تبنّى نتنياهو الاقتراح السعودي، فسيتفكّك ائتلافه وسيحتاج إلى العثور على شركاء جدد، وإذا رفض، فقد يتم إسقاط حكومته من قبل المنافسين الذين يتبنّون الصيغة الأمريكية لإنهاء الحرب".

ويضيف الكاتب ذو المصادر الواسعة: "يقدّم مارتن إنديك، الذي كان سفيراً للولايات المتحدة لدى إسرائيل مرّتين، استعارة ملوّنة خاصّة به لوصف المناورة الدبلوماسية الأميركية، حيث يريد بايدن أن يجعل نتنياهو يبرم الصفقة أو يفسح المجال أمام حكومة أخرى، وفي الحالتين، تأمل الولايات المتحدة أن يتم كسر هذا الجمود".

ولم تعلن وزارة الخارجية الأمريكية عن زيارة بلينكن رسمياً، إلّا أن مسؤولين عدّة أكّدوا لوسائل إعلام بما في ذلك موقع "أكسيوس" ووكالة "فرانس برس"، تلك الزيارة وهي الرحلة السادسة لكبير الدبلوماسيين الأمريكيين للمنطقة منذ اندلاع الحرب في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

ويتساءل: "ما هي فرصة أن يصافح نتنياهو بن سلمان؟"، قبل أن يستدرك بقوله: "قد تعتقد أن النسبة صفر، نظراً لرفضه (نتنياهو) العلني المتكرّر للدولة الفلسطينية.. لكن (المواطن) الإسرائيلي الذي يعرفه جيّداً يقول إن نتنياهو يدرك أنّه يواجه خياراً جدّياً وأنّه سيزن العوامل السياسية بعناية".

ويعرب أغانتيوس عن اعتقاده بأن "السبيل الوحيد لنتنياهو لتجنّب العار الدائم جراء الهجوم الإرهابي الذي نفّذته حماس في 7 أكتوبر/تشرين الأول قد يكمن في أن يتحوّل إلى صانع سلام مع السعوديين".

ويستعرض الكاتب الصعوبات التي من شأنها أن تعيق هذه المحاولة "عالية الخطورة"، التي "قد تكون

أفضل وسيلة لإخماد جحيم الحرب المستعرة في غزة"، ويقول إن "التوقيت أمر بالغ الأهمية بعد أن أبلغت الولايات المتحدة إسرائيل أن اتّفاق التطبيع السعودي يجب أن يبدأ خلال الشهرين المقبلين".

ويتابع قائلاً، إن "ذلك يرجع جزئياً إلى أن بن سلمان يطالب كجزء من حزمة التطبيع، بمعاهدة توفّر ضمانات شبيهة بضمانات الناتو للأمن السعودي.. ونظراً لأنّه عام انتخابي في الولايات المتحدة، فمن المرجّح أن تحصل مثل هذه الصفقة على تصديق مجلس الشيوخ بحلول يونيو/حزيران، قبل أن تدفن في سياسات الحملة الانتخابية".

ويعتبر أغناتيوس أن "الجزء الأصعب في هذه الدبلوماسية المعقدة هو أن العملية برمّتها يجب أن تبدأ بعد انتهاء القتال في غزة"، وهو العنصر الأخير لهذه المحاولة.

ويشير أحد المصادر الإقليمية لوكالة "رويترز"، إلى أن المسؤولين السعوديين حثّوا واشنطن في أحاديث خاصة على الضغط على إسرائيل لإنهاء حرب غزة والالتزام "بأفق سياسي" لإقامة دولة فلسطينية، وقالوا إن الرياض ستقوم بعد ذلك بتطبيع العلاقات مع تل أبيب، والمساعدة في تمويل إعادة إعمار غزة.

من جانبه، يقول رئيس مركز الخليج للأبحاث في جدة عبدالعزيز الصغير، وهو مطّلع على المناقشات الجارية، إن "رسالة المملكة إلى أمريكا كانت: أوقفوا الحرب أولاً، واسمحوا بالمساعدات الإنسانية، والتزموا بحل عادل ودائم لمنح الفلسطينيين دولة... بدون ذلك، لا تستطيع السعودية أن تفعل أي شيء".

الخميس، أعلنت قطر أن حركة "حماس" أعطت "تأكيداً إيجابياً أوليّاً" بشأن مقترح هدنة إنسانية في قطاع غزة الذي وافقت عليه إسرائيل أيضاً، فيما لا تزال المعارك مستعرة في القطاع الفلسطيني المحاصر.

إلّا أن مصدراً مطّلعاً على المحادثات في غزة، أكّد أنّه "لا يوجد اتّفاق على إطار الاتفاق بعد، والفصائل لديها ملاحظات مهمّة، والتصريح القطري فيه استعجال وليس صحيحاً".

من جهّته، يشير أغانتيوس نقلاً عن مصادر أمريكية وإسرائيلية وعربية، إلى أن صفقة الأسرى "أصبحت قريبة بشكل مثير، ولكن الأمر قد يستغرق أسابيع للانتهاء منها".

ويردف: "بمجرد أن تصمت الأسلحة، يصبح من الممكن وقف التصعيد على نطاق واسع: فقد يتحرّك السعوديون

نحو التطبيع، وقد يصبح التوصل إلى اتّفاق حدودي بين إسرائيل ولبنان ممكناً، ويمكن أن يبدأ التقدّم نحو إقامة دولة فلسطينية في نهاية المطاف".

ويتابع: "يقول أحد الأشخاص المشاركين في المفاوضات، إن الطريقة الوحيدة لتهدئة غزة هي صفقة الأسرى، مشدّداً على أن هذه هي المفتاح لعكس دائرة العنف التي دفعت الشرق الأوسط إلى حافة حرب شاملة".

ويوضح أن "السبب وراء تفاؤله (الشخص المشارك في المفاوضات) هو أن الإسرائيليين يعتبرون إطلاق سراح الأسرى أولوية قصوى بعد صدمة الهجوم الذي شنته حماس".

وينقل أغانتيوس عن مسؤول شارك في المفاوضات بين إسرائيل و"حماس" قوله، إن "لحظة الحقيقة لم تأتِ بعد"، لكن الكاتب الأمريكي قال إنّها "قادمة".

ويختم عموده بالقول عن هذه العملية الدبلوماسية، إنّه "بالنظر إلى البدائل القاتمة، فإن الأمر يستحق المحاولة".

المصدر | ديفيد أغناتيوس/ واشنطن بوست - ترجمة وتحرير الخليج الجديد